@ 757 @ على الخير ، والرغبة فيه ، واقتداء بعضهم ببعض . ومن لطفه ، أن قيض لعبده كل سبب يعوقه ويحول بينه وبين المعاصي . حتى إنه تعالى إذا علم أن الدنيا والمال والرياسة ونحوها ، مما يتنافس فيه أهل الدنيا ، تقطع عبده عن طاعته ، أو تحمله على الغفلة عنه ، أو على معصيته ، صرفها عنه ، وقدر عليه رزقه ، ولهذا قال هنا : ! 2 ! 2 بحسب اقتضاء حكمته ولطفه ! 2 2 ! الذي له القوة كلها ، فلا حول ولا قوة لأحد من المخلوقين ، إلا به ، الذي دانت له جميع الأشياء . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! أي : أجرها وثوابها ، فآمن بها وصدق ، وسعى لها سعيها ! 2 2 ! بأن نضاعف عمله وجزاءه ، أضعافا كثيرة . كما قال تعالى : ! 2 2 ! ومع ذلك ، فنصيبه من الدنيا ، لا بد أن يأتيه . ! 2 2 ! بأن : كانت الدنيا ، هي مقصوده ، وغاية مطلوبه ، فلم يقدم لآخرته ، ولا رجا ثوابها ، ولم يخش عقابها . ! 2 2 ! نصيبه الذي قسم له . ! 2 2 ! قد حرم الجنة ونعيمها ، واستحق النار وجحيمها . وهذه الآية ، شبيهة بقوله تعالى : ! 2 2 ! . ^ (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به ا ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشآءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشر ا عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن ا غفور شكور) ^ يخبر تعالى ، أن المشركين اتخذوا شركاء ، يوالونهم ويشتركون هم وإياهم ، في الكفر وأعماله ، من شياطين الإنس ، الدعاة إلى الكفر 2 ! 2 ! من الشرك والبدع ، وتحريم ما أحل ا ، وتحليل ما حرم ا ونحو ذلك ، مما اقتضته أهواؤهم . مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه ا تعالى ، ليدين به العباد ، ويتقربوا به إليه . فالأصل الحجر على كل أحد ، أن يشرع شيئا ما جاء عن ا ولا عن رسوله . فكيف بهؤلاء الفسقة المشتركين هم وهم على الكفر . ! 2 2 ! أي : لولا الأجل المسمى ، الذي ضربه ا فاصلا ، بين الطوائف المختلفة ، وأنه سيؤخرهم إليه ، لقضي بينهم في الوقت الحاضر ، بسعادة المحق ، وإهلاك المبطل ، لأن المقتضي للإهلاك ، موجود ، ولكن أمامهم ، العذاب الأليم في الآخرة ، هؤلاء وكل ظالم . وفي ذلك اليوم ! 2 2 ! أنفسهم بالكفر والمعاصي ! 2 2 ! أي : خائفين وجلين ! 2 2 ! أن يعاقبوا عليه . ولما كان الخائف قد يقع به ، ما أشفق منه وخافه ، وقد لا يقع ، أخبر أنه ! 2 2 ! العقاب ، الذي خافوه ، لأنهم أتوا بالسبب التام الموجب للعقاب ، من غير معارض ، من توبة ولا غيرها ، ووصلوا

موضعا فات فيه الإنظار والإمهال . ! 2 2 ! بقلوبهم ، با وبكتبه ، ورسله وجاءوا به . ! 2 2 ! يشمل فيه كل عمل صالح من أعمال القلوب ، وأعمال الجوارح من الواجبات ، والمستحبات . فهؤلاء ! 2 2 ! أي : الروضات المضافة إلى الجنات ، والمضاف يكون بحسب المضاف إليه . فلا تسأل عن بهجة تلك الرياض المونقة ، وما فيها من الأنهار المتدفقة ، والغياض المعشبة ، والمناظر الحسنة ، والأشجار المثمرة ، والطيور المغردة ، والأصوات الشجية المطربة ، والاجتماع بكل حبيب ، والأخذ من المعاشرة والمنادمة ، بأكمل نصيب . رياض لا تزداد على طول المدى ، إلا حسنا وبهاء ، ولا يزداد أهلها ، إلى اشتياقا إلا لذاتها ووادا . ! 2 2 ! فيها أي : في الجنات ! 2 2 ! . فمهما أرادوا ، فهو حاصل ، ومهما طلبوا حصل ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . ! 2 2 ! وهل فضل أكبر من الفوز برضا ا تعالى ، والتنعم بقربه في دار كرامته ؟ ^ (ذلك الذي يبشر ا به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ^ أي : هذه البشارة العظيمة ، التي هي أكبر البشائر على الإطلاق ، بشر بها الرحيم الرحمن ، على يد أفضل خلقه لأهل الإيمان والعمل الصالح ، فهي أجل الغايات ، والوسيلة الموصلة إليها أفضل الوسائل . ! 2 2 ! أي : على تبليغي إياكم هذا القرآن ودعوتكم إلى أحكامه . ! 2 2 ! فلست أريد أخذ أموالكم ، ولا التولي عليكم والترأس ، ولا غير ذلك من الأغراض ! 2 2 ! . يحتمل أن المراد : لا أسألكم عليه أجرا واحدا هو لكم ، وعائد نفعة إليكم ، وهو : أن تودوني وتحبوني